

# فَصَلِّ الْعِلْمَ وَتَعَلَّمْهُ

والحث على حضور الدروس العلمية

لفضيلة الشيخ الدكتور

مُحَمَّدُ بْنُ هَادِيٍّ الْمَدْخَلِيُّ

عضو هيئة التدريس بكلية الحديث الشريف  
بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سابقاً.

[www.almadkhalweb.com](http://www.almadkhalweb.com)

[www.bestnationnw.com](http://www.bestnationnw.com)



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،  
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله ، وأمينه على وحيه وخيرته من خلقه -  
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله واصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين - أما بعد:

فيا أيها الإخوة الكرام يسرني في هذه الليلة - ليلة الثلاثاء - التي يصبح فيها هذا اليوم يوم  
الثلاثاء الموافق للخامس من شهر ذي القعدة 1442 من هجرة المصطفى ﷺ ، يسرني  
معاشر الأعبة وقد زارني في بيت والدي - رحمه الله تعالى - بمدينة جازان ، جازان العلم  
حفظها الله وبلاد المسلمين من كل مكروه ، زارني إخوة أفاضل ومشايخ كرام ، وقد طلب  
مني أخي في الله الشيخ : إبراهيم زيلع أبو عبد الرحمن - وفقه الله - وجميع من يسمع كلامي  
هذا ، طلب مني بمناسبة طول الاجازة الصيفية في هذا العام وافتتاح بعض الدورات  
العلمية عن بعد بواسطة وسائل التواصل طلب مني كليبات أحث فيها نفسي وإخواني  
وأبنائي المستمعين لهذه الكلمات في كل مكان أحثهم كما أحث نفسي قبلهم على استغلال  
الأوقات ، واغتنام الساعات ، و صرفها في الطاعات ، وإن أعظم ما ينبغي للإنسان أن ينفق  
فيه أوقاته وأن يستهلك فيه ساعاته ؛ طلب العلم الشرعي الذي ينير له الطريق إلى الله -

تبارك وتعالى - ، ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن

جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي

السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ (سورة الشورى) ، فسماه الله ﷻ روحاً

ونوراً ، وهذا القرآن الذي أنزله الله على عبده ورسوله نبينا محمد سماه الله نوراً ، فالعلم  
نور يُستضاء به ، يستضيء به الساري في ظلمات الجهل فيبصر طريقه فلا يحيد يمنا ويسرة  
حتى يصل إلى مكانه المطلوب ، وإن المكان المطلوب لنا جميعاً معاشر الأعبة هو جنات  
النعيم ، وهذه الجنة هي سلعة الله الغالية التي يناها من كل ألف واحد كما صح ذلك عن  
رسول الله ﷺ .

يا سلعة الرحمن لست رخيصة بل أنت غالية على الكسلان

يا سلعة الرحمن ليس ينالها في الألف إلا واحد لا اثنان

فالتطريق إلى الجنة محفوفة بالمخاطر ، محفوفة بالشهوات ، ومحفوفة بالشبهات ، ومحفوفة بطرق هذا وهذا ، وعلى كل طريق شيطان يدعو إليه من أجابه إلى ما دعاه قذفه في نار جهنم - نسأل الله العافية والسلامة - ، والصراط المستقيم عليه كتاب الله ﷺ الذي هو النور المبين ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ ، والشاهد أن العلم هو الذي ينور الله ﷻ به قلب صاحبه فيرى الحق من الباطل ويرى الهدى من الضلال ، ويرى السنة من البدعة ويرى الحق ويرى الصواب من الخطأ ويرى الإسلام من الكفر فيميز بين هذا وهذا.

وهذا فضل الله ﷻ يؤتيه من يشاء ، والله ﷻ يختص برحمته من يشاء، ومن هداه الله فقد رضي عنه؛ فإن الله ﷻ يعطي الدنيا من يحبها ومن لا يحبها، ولا يعطي الدين إلا من يحب، ومن يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، فالازدياد من العلم يا معاشر الأحبة بالالتحاق في هذه الدورات واستماع دروس الأشياخ، والحضور فيها، ومن فاتته استمعها مسجلة أو استمع إلى المقاطع التي تُجزء منها وتُنشر؛ هذا فضل عظيم وخير نفعه عميم، إذ قد يسر الله ﷻ هذه الوسائل وهذه الوسائل ظهر فضلها في هذا الزمن من ناحيتين:

الناحية الأولى: الأماكن البعيدة التي لا يستطيع فيها طلبة العلم، والمشتاقون إلى العلم لا يستطيعون الورد على العلماء في ديارهم فأصبحوا يسمعونهم مباشرة وهم في بلدانهم، أو يرونهم، وهم في بلدانهم فكأنهم بين أيديهم .

والأمر الآخر أو الأمر الثاني: في هذه الجائحة أصبحت هذه الوسائل من فضل الله ﷻ علينا أصبحت لها نفع عميم ولها دور عظيم في نقل العلم النافع وإيصاله إلى الناس في شتى بقاع العالم، فحينما قل التواصل أو انعدم وأصبح التدريس في المساجد معدوماً أو شبه معدوم في بعض البلدان أصبحت هذه الوسائل من فضل الله ﷻ أصبحت طريقاً سهلاً للعلم، وطريقاً سهلاً لإبلاغ دين الله الحق، وتوضيح شرع الله ﷻ وهذا من توفيق الله ﷻ ومن

رحمته وفضله، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله له به طريقاً إلى الجنة، فهذا من تسهيل الله ﷻ ومن فضله ﷻ وإحسانه إلينا في هذا الزمن، فيجب علينا أن نشكر الله ﷻ وأن نستخدم هذه الوسائل فيما يعود علينا بالنعف، وفيما يعود علينا بالفائدة وحينئذ يعرف الإنسان فضل الله ﷻ عليه في هذه الحياة حيث خلق له، ويسّر له، وأوجد له ما لم يكن في الحسبان وسبحان الله العظيم لا إله إلا هو آمنت به وعليه توكلت، كيف أوجد هذه الوسائل في مثل هذه الأوقات فظهر النفع بها، أهل الباطل يفسدون بها، وأهل الحق ينتفعون منها، وينفعون بها، فنسأل الله ﷻ أن يجعلنا وإياكم من النافعين المنتفعين فالله الله يا معاشر الأحبة بالحرص على استغلال الأوقات واغتنام الساعات في الاستماع لهذه الدورات النافعة، والدروس الماتعة، والمجالس النظرة التي إذا رأيت أصحابها إن كانت منقولةً بالصوت والصورة كأنما أنت معهم في حلقتهم، وهم في بلدانهم وأنت في بيتك؛ فهذه من نعم الله ﷻ علينا، فالواجب علينا جميعاً أن نحمد الله ﷻ عليها وأن نستغلها فيما يعود علينا بالنعف.

والحاصل معاشر الأحبة؛ العلم الشرعي صاحبه لا يزال فقيراً، ولا يزال محتاج إلى الازدياد؛ لأنّ النبي ﷺ قد أخبر عن ذلك، فقال: (مَنْهُمَان لَا يَشْبَعَانِ، طَالِبِ عِلْمٍ وَطَالِبِ دُنْيَا)؛ فطالب الدنيا كلما جاءه من خير الدنيا شيء تمّنى الزيادة منه، وهكذا طالب العلم وهكذا أهل العلم هكذا العلماء كلما أثار الله بصائرهم ومنّ عليهم وفقهم ومنّ عليهم في هذا الجانب بزيادة العلم فإنهم يزدادون خيراً إلى الخير الذي معهم، ولا يزالون يحبون الازدياد، والدعاء في هذا الباب معلوم ومشهور للجميع، فإن الله ﷻ لم يأمر نبيه وخليته وعبدته ورسوله ﷺ أن يطلب الزيادة من شيء في هذه الحياة الدنيا إلا من العلم، فقال ﷻ: ﴿وَلَا

تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ إِنْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾، فإذا كان هذا أمر الله ﷻ لرسول الله ﷺ فما عسى أن نقول نحن، فنسأل الله ﷻ أن يزيدنا وإياكم علماً وأن يزيدنا وإياكم فقهاً ونوراً وهدىً وتقىً، وكلما ازداد المرء علماً كلما ازداد معرفة بنفسه،

وكلما ازداد معرفة بعدوه ، وكلما ازداد معرفة بدار البقاء ، وكلما ازداد معرفة بدار البلاء ، فتجافى عن دار البلاء و دار الاذى ودار النقص ودار الشقاء ، وتباعد عنها ، وسعى وجد وشمر للوصول إلى دار البقاء دار النعيم المقيم ، جنات عرضها السماوات والأرض تجري من تحتها الأنهار كما وصفها ربنا ﷺ بالأوصاف العظيمة في كتابه العظيم ، فإلله الله يا معاشر الأحبة أوصيكم ونفسي بالفقه في دين الله ، والحرص على التفقه في دين الله ، حتى تحصل لنا ولكم جميعاً البشارة التي بشر فيها الرسول ﷺ وهي الخيرية (من يريد الله به خيراً يفقهه في الدين) جعلنا الله وإياكم من عباده الاخيار ، العباد الأبرار والصالحين النافعين والمنتفعين.

أيها الإخوة الكرام إن العلوم لا تأتي إلا بالصبر والمواظبة والمجاهدة والمثابرة والتأصيل لها على الطريق الصحيح الذي كان عليه علمائنا الاوائل وأشياخنا الأمثال ، فقد بلغوا إلى درجة عظيمة نفعهم الله ونفع بهم ورفعهم الله ﷻ ورفع ذكركم ، فأولئك اللذين هدى الله ، فالواجب علينا جميعاً أن نهتدي بهم نسأل الله ﷻ أن يوفقنا وإياكم لذلك.

فإن أردت رقياً نحو رتبتهم ورمت مجداً رفيعاً مثل مجدهم

فاعمد إلى سلم التقوى الذي نصبوا واصعد بعزم وجد مثل جدهم

فأسأل الله ﷻ على أن برزقنا وإياكم العلم النافع والعمل الصالح ، وأن يفقهنا بالدين ، وأن يثبتنا وإياكم على الإسلام والسنة وعلى الهدى والتقوى ، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ، وأن يجعلنا وإياكم من حزبه المفلحين وأوليائه المتقين ، إنه جواد كريم ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله واصحابه واتباعه بإحسان ، والحمد لله رب العالمين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شاهد على اليوتيوب

الاستماع للصوتية

الإصدار الأول عام 1443/03/07 هـ